

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الصف الثالث ما عدا الطير الجليل مما يصاد بالجوارح وغيرها وهو على ضربين .
الضرب الأول ما يحل أكله وهو أنواع كثيرة لا يأخذه الحصر ونحن نقتصر على ذكر المشهور من أنواعه .

فمنها النعام وهو اسم جنس الواحدة نعامة وهو طائر معروف مركب من صورتى جمل وطائر ولذلك تسميه الترك دواقش بمعنى طير جمل وتسميه الفرس اشتر مرك ومعناه جمل وطائر . وتجمع النعامة على نعامات ويسمى ذكرها الظليم .
ومن المتكلمين على طبائع الحيوان من لم يجعلها طيرا وإن كانت تبيض لعدم طيرانها ومن الناس من يظن أنها متولدة من جمل وطير ولم يصح ذلك .
ومساكنها الرمل وتضع بيضها سطرا مستطيلا بحيث لو مد عليها خيط لم تخرج واحدة منها عن الأخرى ثم تعطي كل بيضة منها نصيبها من الحضن لأنها لا تستطيع ضم جميع البيض تحتها وإذا خرجت للطعم فوجدت بيض نعامة أخرى حضنته ونسيت بيضها فربما حضنت هذه بيض هذه وربما حضنت هذه بيض هذه ولذلك توصف في الطير بالحرق ويقال إنها تقسم بيضها أثلاثا فمنه ما تحضنه ومنه ما تجعله غذاء لها ومنه ما تفتحه وتجعله في الهواء حتى يتولد فيه الدود فتغذي به أفراسها إذا خرجت .

وليس للنعام حاسة سمع ولكنه قوي الشم يستغني بشمه عن سماعه حتى يقال إنه يشم رائحة القانص من بعد .

والعرب تقول إن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها .
وهو لا يشرب ماء وإن طال عليه الأمد ولذلك يسكن البراري التي لا ماء فيها .
وأكثر ما يكون عدوها إذا استقبلت الريح .

ومن خصائصها أنها تبتلع العظم الصلب والحجر والحديد فتذيبه معدتها